عبارات برلمانية نقدية تطال رئاسة المجالي وإنشقاق كتلوي عن عباءة الروابدة

الأردن: توجه نحو تعديل وزاري وادخال وجوه جديدة تبريد التأزم مع حماس لإفساح المجال أمام الجهود الملكية والدبلوماسية

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

إستدراكات الحكومة الأردنية التي تحاول تعديل المزاج الإعلامي والمعلوماتي بخصوص الأزمة مع حركة حماس كانت النغمة الأساسية الوحيدة التي سمعت من صوت الحكومة خلال اليومين الماضيين، فالناطق الرسمي ناصر جودة وعد بالإفراج عن جميع المعلومات عندما ينتهي التحقيق بملف الأسلحة التي حاولت حماس تهريبها إلى الأردن معلنا بان القضية لم توتر العلاقة بين الحكومة والمؤسسات الفلسطينية بدليل ان رئيس الوزراء معروف البخيت تفاعل مع ثلاثة إتصالات هاتفية جرت بينه وبين نظيره الفلسطيني إسماعيل هنية.

وبهذه الطريقة تخطط الحكومة الأردنية لإغلاق فصل التأزم مع حركة حماس عبر السماح للجنة أمنية وسياسية فلسطينية حضر فعلا لعمان بعض أعضائها بالعمل على التدقيق والتحقيق وتلك كانت خطوة اضطرارية للحكومة في عمان فيما يبدو حتى يفسح المجال للدبلوماسية الأردنية وحتى تفعل مبادرة «ملكية» خاصة تحاول دعم خيارات تقديم مساعدات مالية عاجلة للشعب الفلسطيني والعمل على العودة لطاولة المفاوضات.

وكان يعتقد على نطاق أضيق بان القيام بمبادرات دبلوماسية وسياسية أردنية على هامش إجتماعات الرباعية التي تحضرها عمان والرياض يتطلب وقف حالة التأزم مع الحكومة الفلسطينية المنتخبة شرعيا مما يبرر ويفسر الإستدراك الذي حصل بعد ان توقف قادة حماس عن التصعيد والإتهام وبعد ان وضعت الحكومة ملف أسلحة حماس في مساره الحقيقي وهو المسار السياسي والأمني والقضائي.

وما دون المراجعة الإعلامية للخطاب المتعلق بالأزمة مع حماس تواصل حكومة معروف البخيت عملها بصمت ودون ضجيج على عدة ملفات لها علاقة باليومي أولا ثم بالإستراتيجي ثانيا ويبدو ان جبهة الحكومة وبعض وزرائها الأبرز مالت «للتبريد» والتهدئة بعد ان توقعت الكثير من القراءات حصول إستفزاز لطاقات العمل الحكومي بسبب التغييرات الأخيرة التي حصلت في القصر الملكي حيث يوجد الآن سياسيون ومستشارون أقويا في ظل مؤسسة القرار يراقبون المشهد ولهم دور أساسي في التعامل مع المجريات.

والحكومة عملت وتعمل بإسترخاء طوال الأسابيع القليلة الماضية بسبب العطلة البرلمانية حيث لا يوجد نواب متطلبون او مزعجون ولا توجد كتل برلمانية في حالة إنعقاد تتطلب من الحكومة تخصيص المزيد من الجهد والوقت مما يعني ان الحكومة تلعب لوحدها في الميدان وسط ضغط واضح من عنصر الوقت خصوصا في المسار السياسي حيث لا يوجد جديد واضح على صعيد التنمية السياسية.

وبإستثناء النقاش حول بوصلة تعيينات الحكومة العليا والنقاش حول نوايا الحكومة على صعيد الإعلام وإعادة هيكلته لا تبرز قضايا جدلية أو شائكة مما يعني ضمنيا ومن باب التحليل السياسي بأن الفرصة مواتية جدا امام رئيس الوزراء للتفكير «بالتعديل الوزاري».

وسبق للرئيس البخيت ان تمسك بجميع وزرائه وقال علنا بانه لا يفكر بأي تعديل وزاري على نحو سريع لكن وجود فريق «ظل» فاعل في القصر الملكي وإقتراب إستحقاقات الملف السياسي وإنتهاء الظروف «الطارئة» التي قادت اصلا لتشكيل الحكومة.. كلها عوامل وعناصر مستجدة تدفع المراقبين لإعتبار التعديل الوزاري من الخيارات التي لابد من بحثها.

وإذا كانت الأوساط البرلمانية التي إحتكت بالرئيس البخيت خلال الأسبوعين الماضيين دقيقة في قراءتها فقد تغير مزاج الرئيس نسبيا بخصوص التعديل الوزاري، فبعض النواب نقلوا عن الرجل إنطباعات جديدة في الإتجاه من بينها منح الحكومة فرصة الآن لإنجاز وإكمال إنجاز ما بيديها من ملفات حتى يستحق التفكير في التعديل الوزاري وهو موقف رئاسي متحرك إلى حد ما بإتجاهات خيارات التعديل.

ويميل بعض السياسيين لإعتبار التعديل الوزاري محطة إجبارية قد يضطر للوقوف عليها قريبا الرئيس البخيت سواء لأغراض شخصية او لأغراض بقاء حكومته وتماسكها لفترة أطول من الوقت او لأغراض الحفاظ على المبادرة في مجالات صناعة القرار او مواجهة مركز ثقل وزاري تشكل فعلا داخل الحكومة.

وطوال الفترة الماضية كان للبخيت رأي آخر في المسألة فسيطرته على الفريق الوزاري قوية وجذرية ولديه تصورات إستراتيجية والأخطاء التي برزت حتى الآن «تكتيكية» وليست اساسية مما يعني ان الحاجة في التصور الرئاسي للتعديل الوزاري ما زالت غير ملحة.

عبد الرؤوف الروابدة

عبد الهادي المجالي

وبالعادة ثمة «فوائد» معروفة لأي تعديل وزاري، فالرؤساء يلجأون إليه عندما يشتمون تصاعدا في الملاحظات النقدية لأداء حكوماتهم وتحديدا من المرجعيات ويعتمدونه عندما تتشكل قوة وزارية مركزية صغرى داخل الحكومة ويناقشونه عندما يصبح تغيير الوجوه اضطراريا على أمل البقاء بالسلطة لأطول فترة ممكنة.

والتعديلات الوزارية بالعادة تطيل عمر الحكومات وتباعد أجلها وتنسجم مع توجهات مراكز القوى داخل البرلمان وتؤجل خيارات «ترحيل الوزارة» وتبرمج على مقاس الرؤساء الذين يتيح لهم التعديل التخلص من نوعين من الوزراء المشاكسين جدا والمزعجين او الوزراء الذين يصبح الإستمرار في حملهم مكلفا وفي الواقع يوجد في وزارة البخيت بعض الوزراء من الصنف الثاني حسبما ما يظهر حتى الآن.

ومن يفتي الآن بإحتمالات لجوء البخيت للتعديل يتحدث عن تصورات تصل لما بين ثلاث وخمس حقائب وزارية، فمستوى الرضا العام عن أداء بعض الوزراء دون المستوى المطلوب،وتحديدا في المجال السياسي والزراعي والإجتماعي والبلدي والمالي حيث يعتقد بان هذه القطاعات تحتاج لوجوه جديدة مقنعة أكثر او أقل إثارة للجدل وأقل إنتاجا للإنطباعات السلبية.

ومن الواضح ان أي وقوف وشيك على محطة التعديل الوزاري سيعني غياب بعض نجوم الوزارة الحالية والإستعانة بوجوه ديناميكية أخرى تخلق الإنطباع بان الوزارة تتحرك وتتقدم للأمام.

إلى ذلك تتبلور داخل مجلس النواب وفي فترة العطلة البرلمانية ملامح «إنقلاب أبيض» على مراكز الثقل الأساسية الممثلة ببعض الشخصيات الوطنية المتنفذة وذلك عبر حالة إصطفاف طازجة تخللها بعض الإعتراضات على أقوى مركزي ثقل في المجلس بقيادة رئيس المجلس عبد الهادي المجالي.

وبدأت هذه الملامح تتشكل على هامش إجتماعات كتلوية عقدت خلال فترة العطلة فقد اعلن النائب ممدوح العبادي بان البرلمان فقد دوره الرقابي وتراجعت شعبيته مطالبا رئاسة المجلس بأن تكون أكثر فعالية في بلورة الموقف السياسي لمجلس النواب حتى يصبح أداة فعالة، وفي غضون ذلك شهدت الكتلة الوطنية في البرلمان والتي يقودها عبد الرؤوف الروابدة «إنشقاقا» غريبا في عضويتها حيث إنسحب تسعة اعضاء دفعة واحدة وشكلوا كتلة جديدة مما يعني بان قوة لا يستهان بها عدديا من النواب خرجت من نقاط السيطرة الخاصة بالروابدة الذي بقي دوما من اللاعبين الأساسيين في البرلمان.

في كلمة امام مجلس التفاهم العالمي الذي بدأ اعماله امس

الملك عبد الله يعتبر السنتين المقبلتين حاسمتين في تاريخ الشرق الاوسط

عمان ـ «القدس العربي»:

اعتبر الملك عبدالله الثاني أن السنتين المقبلتين ستكونان حاسمتين بالنسبة الى منطقة الشرق الاوسط، مضيفا انه اذا لم يتمكن العالم من ايجاد حل للصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي خلال هذه الفترة فلن تتمكن شعوب المنطقة من العيش بأمن واستقرار وسلام.

جاء ذلك خلال لقاء الملك في البحر الميت بأعضاء مجلس التفاهم العالمي الذي بدأ اجتماعه السنوي الرابع والعشرين في مركز الملك الحسين للمؤتمرات في البحر الميت صباح امس تحت عنوان «العالم الاسلامي والغرب».

وأكد الملك الأردني الدور الاستشاري المهم لاعضاء المجلس كونهم من ابرز القيادات السياسية العالمية السابقة في تقديم مقترحات وتوصيات لصانعي القرار تساعد في ايجاد حلول لقضايا المنطقة مثل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي والوضع في العراق.

وقال ان الاردن يسعى بالتعاون مع مصر لمساعدة الفلسطينيين والاسرائيليين في اعادة عملية السلام الى مسارها الطبيعي، معربا عن أمله في ان يتم احياء هذه العملية المتوقفة منذ عدة سنوات.

من ناحيته أعرب الرئيس المشارك للمجلس انغفار كارلسون عن أمله في أن يخرج المؤتمرون بتوصيات تساعد في ايجاد حلول لمشاكل المنطقة، خاصة وان المؤتمر سيخصص يومه الثاني لمناقشة موضوعي اسرائيل مقابل فلسطين والقضية العراقية اضافة الى الفكرة الرئيسية التي ينعقد تحت عنوانها المؤتمر وهي العالم الاسلامي والغرب.

وعبر الامين العام لجامعة الدول العربية عن تأييده لما قاله الملك حول ضرورة التحرك السريع لايجاد حلول لقضايا المنطقة والا فسنواجه وقتا عصيبا وهو الرأي الذي أيده الحاضرون من اعضاء المجلس الذين أكدوا ضرورة معالجة هذه المشاكل والا دفعنا جميعا ثمنا غاليا باستمرارها.

ويهدف المجلس الذي أنشىء عام 1983 كمنظمة عالمية مستقلة الى حشد خبرات وطاقات ومعارف سياسيين بارزين تولوا مناصب عليا في بلدانهم لتقديم توصيات وحلول عملية لصانعي القرار على المستوى الوطني ورؤساء المنظمات الدولية والافراد المؤثرين حول المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها العالم.

كما يهدف المجلس الى تعزيز التعاون الدولي ضمن اطر السلام والامن وتجديد الاقتصاد العالمي والتأكيد على قضايا التنمية والسكان والبيئة والاخلاق العالمية.

ويضم المجلس اكثر من 30 رئيس دولة أو رئيس وزراء سابق يقدمون «استشارات نزيهة وخالية من الغرض» للسياسيين الحاليين، حسب قول رئيس الوزراء الاسبق عبدالسلام المجالي، عضو مجلس التفاهم العالمي، لوكالة الانباء الاردنية.

الملك عبد الله

وفي كلمته في الجلسة الافتتاحية اكد كارلسون الذي شغل منصب رئيس وزراء السويد مرتين ان المشاكل التي يواجهها العالم الان ذات اهمية كبيرة للشرق الاوسط بدءا بالتطورات في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي ومرورا بالموضوع العراقي واخيرا المخاوف من انتشار الاسلحة النووية بدخول ايران الى النادي النووي واخيرا ارتفاع اسعار النفط.

واعرب كارلسون عن امله في ان يخرج المؤتمر برسالة قوية للعالم يؤكد فيها ان التسامح والتفاهم هو الاساس لكل التفاعلات الانسانية مشيرا الى خطورة التفسير الذي خرج به البعض من ان موضوع الرسوم الكاريكاتورية وتداعياته هو اشارة الى صراع لا يمكن تجنبه بين الاسلام والغرب.

وفي الكلمة الرئيسية للاجتماع حول الوضع العالمي أكد وزير خارجية السويد ورئيس الدورة الستين للجمعية العمومية للامم المتحدة يان الياسون ضرورة تقوية دور الامم المتحدة والتعاون متعدد الاطراف بما يخدم المصالح الوطنية والمصالح العالمية على حد سواء، واضاف الياسون الذي كان يتحدث بهاتين الصفتين ان الوضع العالمي هذا العام يقدم لنا فرصة.. فالعديد من القضايا التي تواجه العالم ذات طبيعة عالمية وتتطلب حلولا على مستوى العالم.

ودعا الياسون الى نظام عالمي يتعامل مع كل شيء من انفلونزا الطيور الى منع انتشار الاسلحة النووية ومن مكافحة الارهاب الى التنمية، مؤكدا ان كل الدول ستستفيد من هذا النظام لان التعاون الدولي الجيد في هذه القضايا ذات الطبيعة العالمية هو مصلحة وطنية.

الامن يمشط سيناء بحثا عن الهاربين.. والقضاة ينفون تعاونهم مع الاخوان ويتندرون على ايام عبد الناصر.. وطلعت السادات يهاجم اسرائيل

دعوات لمبارك في عيد ميلاده ومطالبته بانزال الجيش للشوارع وانقاذ مصر من كارثة.. والامن يهاجم المتظاهرين بعنف في القاهرة

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الثلاثاء، عن استمرار قوات الامن في تمشيط سيناء بحثا عن الارهابيين الهاربين الذين قاموا بالعمليات الارهابية في دهب ومقتل ثلاثة منهم ورائد واصابة امين شرطة اصابات خطيرة في اشتباك بمنطقة تبعد عن العريش ستين كيلومترا تسمى الكسارة، واصطدام قطارين امام محطة انشاص الرمل بالقرب من مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية واصابة 45 من الركاب وهذا من بركات ونفحات حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه، وقيام قوات هائلة من الامن بمطاردة عشرات من المتظاهرين وسط القاهرة لمنعهم من تنظيم مظاهرة امام محل عمر افندي في بداية شارع طلعت حرب من ناحية ميدان التحرير كان مقررا ان تنطلق من مقر الحزب العربي الديمقراطي الناصري القريب جدا من المكان، وقامت ثلاثة صفوف قناصة من جنود الامن بغلق باب العمارة الكائن فيها مقر الحزب وعلى يمينهم وشمالهم تشكيلان من فرق الكاراتيه كل تشكيل يتكون من ثلاثة صفوف بالاضافة الى آلاف الجنود والضباط وعشرات السيارات في الشوارع المتفرعة من قصر النيل وسليمان باشا.

مشهد مرعب لكنه يثير العجب، ويوحي ان النظام ينوي التصعيد او التخويف أو الخوف من انفلات المظاهرات باندساس بلطجية ومخربين وقيامهم بنهب المحلات وأنا أدرك ان هذا واحدا من الاسباب، لكن كان من الممكن الاتفاق مع منظمي المظاهرة على الوقوف كما أرادوا أمام رصيف عمر افندي وعدم تجاوزه وتطويقهم والسماح بالمرور بهدوء ولكن المشهد الذي رأيته غير لائق بالمرة. وتقدم 22 من اعضاء مجلس الشعب بطلب بمثول زكريا عزمي عضو المجلس ورئيس ديوان رئيس الجمهورية امام المدعي الاشتراكي العام لسؤاله عن علاقته بصاحب عبارة الموت الهارب ممدوح اسماعيل، وقال النواب في طلبهم ان ذلك لا يشكل اتهاما لزكريا. والى ما لدينا وهو كثير ومتنوع.

دهب والارهاب

ونبدأ بالارهاب الأسود الذي عاد ليضرب بلادنا من جديد في سيناء وأدى الى ضيق الجميع من هكذا نظام وادعاءاته الفارغة عن توفير الامن وانكشاف سياساته الفاشلة مما دفع زميلنا بـ«الاهرام» عبدالمعطي احمد لأن يقول اول امس ـ الاثنين ـ:

«علينا أن نتوقف الآن عن ادانة الارهاب وشجب الارهابيين، فقد مل شعبنا كلاما وسئمنا البيانات والتصريحات والشعارات، أين المشروع القومي لتنمية سيناء الذي أقره مجلس الوزراء في 13 تشرين الاول (أكتوبر) عام 1994 ولم يتم تنفيذه حتى الآن؟!

وأين مشروع ترعة السلام الذي بدأ في أواخر السبعينيات ولم يتم حتى الآن؟! لقد تركنا سيناء ـ كالعادة ـ نهبا لمهربي المخدرات، ومرتعا لفلول الارهابيين، ولانذكر الا في أعياد سيناء من كل عام!

نحن في حاجة الى توطين ثلاثة ملايين مواطن من الوادي والدلتا وجنوب مصر في تلك البقعة الشاسعة التي تمثل 6 % من مساحة مصر، وتزيد مساحتها على 60 ألف كيلو متر مربع وأن نوفر لهم كل سبل العيش الكريم، وأن نمنحهم تيسيرات في تملك الاراضي لاستصلاحها وزراعتها وتعميرها من اجل ايجاد مجتمع آمن يتصدى لمن تسول له نفسه ان يمس تراب تلك المنطقة الغالية على قلوبنا».

طبعا، طبعا، هذا كلام جميل، وقد حرصت زميلتنا الرقيقة سناء السعيد على ان تنبهنا الى خطأ نقع فيه بظلمنا للأمن بقولها في بابها ـ هوامش ـ بجريدة «الاسبوع»:

«ولا يمكن ان نستبعد ذلك مع هجمة اسرائيل الحالية على الاراضي الفلسطينية من خلال خطة ايهود أولمرت الاحادية التي ترتكز على قضم اكبر مساحة من الاراضي الفلسطينية وتتطلع الى ضم غور الاردن قبل ترسيم حدود اسرائيل النهائية، وبالتالي لا يمكن ان نستبعد ان يكون أولمرت قد عقد النية على اعادة احتلال سيناء من جديد والتي تبدو له أرضا بلا شعب.

حرام أن نتهم الناس جزافا لا سيما وأننا جميعا على يقين من ان رجال الامن يعملون ليل نهار، حرام تصيد الاخطاء وافتعال المواقف لنصب اللوم عليهم وكأننا ولوعون بنسف جهدهم وانكار التضحيات التي يقدمونها عن طيب خاطر. يجب ألا ننسى أنهم بشر قبل كل شيء ولابد ان نقر بقيمة الخدمات التي يضطلعون بها فانكارها ليس عدلا ومن شأن ذلك ان يسبب الاحباط لهم، المسؤولية تكليف وأمانة وليست تشريفا ومنافع، وحري بكل انسان ان يتصدى للمسؤولية ويتحمل التبعة وأن يكون لكل فرد منا وثيقة عمل يحاسب عليها، وحتى لا تحصر المسؤولية في رجال الامن وكأنهم هم الوحيدون الموجودون على الساحة، نعم يجب ان نتضافر معا ونمد يد العون للسلطات الامنية من اجل حماية مصر ودرء أي خطر عنها».

ومنها لزميلتنا الرقيقة ايضا ناهد فريد التي كان لها رأي مخالف عبرت عنه بقولها في بابها ـ عيب ـ بمجلة «صباح الخير»:

«تساؤلات تطرح نفسها عن جدية التواجد الامني في المنطقة، تفجير تلو الآخر، تساؤلات عن التحذيرات الاسرائيلية التي تسبق هذه التفجيرات ليس مرة او اثنتين ولكن في المرات الثلاث!. وياحسرة قلبي على بلد لا يفرق بين من يريد صالحها ومن يريد طالحها! مشاهد لقضاة من مصر يرفضون التزوير ويفضحونه فيحالون للتحقيق والتأديب!!، مشاهد فض اعتصامات تتضامن مع القضاة في مواقفهم، فيكون جزاء اصحابها الضرب والسحل!

مشاهد يتم القبض على مراسل الجزيرة فيها بحجة انه «كدر الأمن العالم»، لا هو الامن العام كان لسه ما اتكدرش؟!

مرة ثانية حسرة قلبي عليك يابلد، لم تعد تفرق بين قضاة وصحافيين وأساتذة جامعة ومهندسين يطالبون باصلاح حقيقي، وبين ارهابيين يريدون تدميرك فكبلت الجميع وتركت الارهاب الحقيقي «يبرطع»!».

ونترك «صباح الخير» الى جريدة «الخميس» المستقلة، مع محمد الباز مستشار التحرير الذي توصل الى معرفة الارهابيون الحقيقيين، واخبرنا عنهم وهم ـ وصدق في اكتشافه ـ «ارهابها ليس الا رد فعلي عفوي وتلقائي لارهاب الدولة ومسؤوليها، ان سلوك الشاب الذي خرج ليفجر نفسه ليس سلوكا انسانيا وفي الوقت الذي ندين فيه ما يفعله فاننا يجب ان نشفق عليه، هؤلاء الشباب موتورون، يعيشون وفي حلوقهم غصة من النظام كله، هذا النظام الذي حرمهم من اقل حقوقهم، تعلموا وعندما خرجوا الى المجتمع بصدور مفتوحة وجدوا الباب مغلقا، شعروا انهم مرفوضون، فلا احد يرحب بهم ولا احد يمنحهم فرصة لائقة، انني انظر الى مجموعة الوزراء الذين يظهرون علينا بعد كل كارثة يصدرون لنا كلاما فارغا وجوههم براقة وملابسهم نظيفة يحاولون ان يبدوا متأنقين دائما، على انهم الارهابيين الحقيقيون فسياستهم وقراراتهم هي التي تدفع الناس الى الانتحار والكفر بهذا الوطن، كلهم فاشلون لا يرون الا انفسهم والجميع لا يستحقون حتى الحياة.

ان د. أحمد نظيف يجلس في مكتبه

معركة القضاة

والى معركة القضاة والحديث الذي نشرته «المصري اليوم» يوم الاثنين مع المستشار محمود الخضيري رئيس نادي قضاة الاسكندرية وأجراه معه زميلنا نبيل أبو شال وقال فيه الخضيري: «ان استمرار المحاولات التي تبذلها الحكومة لاحتواء الأزمة الحالية لن يثني القضاة عن مطالبهم وموقفهم خصوصا الاعتصام، ان القضاة بالاسكندرية مستمرون في اعتصامهم لليوم السابع على التوالي، رافضاً مفاوضات رسمية تقضي بضرورة اعتذار النادي لمجلس القضاء الاعلى مشددا على رفضه هذا الاعتذار لأن القضاة لم يرتكبوا جريمة، مشيرا الى ان قانون السلطة القضائية الذي تسلوم فيه الحكومة انما هو حق للقضاة والاجيال القادمة وأن المساومة في حق الآخرين مرفوضة تماما، لأنه حق الشعب والقضاة معا والمجتمع ككل، لأن هذا الشعب يستحق ان يكون لديه قضاء مستقل.

موضحا ان الاحداث الارهابية التي ضربت مدينة دهب كان يمكن ان تغطي على محاكمة المستشارين مكي والبسطويسي لكن رغم ضخامة هذه الاحداث لم يحدث ان تجاهل الشعب مطالب القضاة، الامر الذي يكشف تعطش هذا الشعب العريق للحرية والديمقراطية ووقوفه بصدق ومشاعر نبيلة مع القضاة.

عن العمل بالمحاكم لأن مصالح الشعب تحول دون الوصول الى ذلك غير ان الاضراب وارد في ظل التصعيد الحكومي ضدهم، مشددا ان القضاة غير هجوميين، حيث لم يعتصم القضاة الا بعد احالة زملاء للتحقيق، ولم تجتمع الجمعية العمومية للنادي الا بعد تعمد الحكومة تأخير اصدار قانون السلطة القضائية، لا توجد صلات خاصة بين القضاة والاخوان وكون انهم يتعاطفون معنا، فهذا احساس منهم، اذ لولا الاشراف القضائي النزيه لما وصل عدد نوابهم في البرلمان الى هذا العدد، خصوصا ان القضاة يتعاملون مع الاخوان مثل أي قوى سياسية او حزبية في مصر لأن الاخوان ليسوا من اسرائيل، متعجبا من شأن النظام، حيث زار الاقباط نادي القضاة في القاهرة وقضوا العيد معهم وجاء الى النادي رجال الاحزاب ومنهم الوطني ذاته والوفد، لكن عندما يجيء الاخوان يصفهم النظام بأنهم يسكبون الزيت على النار، فلماذا يتهم الاخوان وحدهم بذلك؟!».

ومنه الى صديقنا النائب الاول الاسبق لرئيس مجلس الدولة والفقيه القانوني، والمفكر الاسلامي الكبير والمؤرخ المستشار طارق البشري ومقاله بجريدة «العربي» الذي امتعنا وأعلمنا بما هو آت، زاده الله علما وفضلا قال: «ان «المسألة القضائية؟ الجارية الان لا تعتبر الأزمة الاولى فيما عرفنا من أزمات، أذكر تاريخيا ان حدث شبيه لها في سنة 1952، وكان النظام الملكي يلفظ أنفاسه الاخيرة، وشاء ان يقدم خصومه لمحكمة الجنايات طالبا اعدام بعضهم بتهمة حريق القاهرة، وكان أولهم احمد حسين زعيم الحزب الاشتراكي، وعرضت الدعوى على دائرة يطمئن الملك وحاشيته الى تفهمها لرغباته وكان رئيس الدائرة يبلغ سن التقاعد في حزيران (يونيو) 1952، وأكثر المحامون من الدفوع وطلبات الرد ليفوت هذا الموعد قبل ان تتمكن المحكمة من الحكم، فعرضت الحكومة اقتراحا يمد سن الاحالة للتقاعد، والمفروض انه اقتراح يحقق مصلحة القضاة جميعا لكن نادي القضاة اجتمع ورفض مد السن، كما يحدث اليوم تماما واظهر النادي انه حارس القضاة ضد محاولات الغواية والاستتباع من جانب الحكومات، وبهذه المناسبة نذكر ان قضايا النشر في الصحف التي كانت تقدم الى محاكم الجنايات ضد الصحافيين كان الاغلب الأعم منها يقضي فيه بالبراءة وأن القضاء كان اهم مؤسسة بالدولة أتاحت الحريات في الرأي والتعبير والنقد ما أسهم في انضاج حركة الرأي العام على نحو لا يتسع المجال للتفصيل فيه، ولم يقل احد قط ان المحاكم تعمل بالسياسة ولا أن نادي القضاة في حراسته لاستقلال السلطة القضائية انما يعمل بالسياسة.

وفي سنة 1968 بعد هزيمة 1967 بدأت الطريقة ذاتها وهي محاولة النظام السياسي، في حالة الضعف الذي سببته الهزيمة، بدأ محاولته الاعتماد على القضاء والمحاكم في التعامل مع المعارضة السياسية التي كانت آخذة في الظهور والتجمع، وحاول ذلك عن طريق السعي لادخال القضاة في التنظيم السياسي وعن طريق عناصر من غير القضاة في تشكيل المحاكم، وهنا جاءت وقفة القضاة في ناديهم واصدارهم ما عرف باسم بيان «28 اذار (مارس) 1968» الذي رفضوا فيه هذين الامرين وجمعوا القضاة في جمعيتهم العامة ضدهما، ثم جرت انتخابات نادي القضاة فسقطت قائمة المرشحين التي كانت تزكيها الحكومة، ونجحت باكتساح القائمة التي تصدرها اسم المستشار ممتاز نصار رحمه الله، والتي كانت ضد السعي الحادث وقتها لاحتواء المحاكم والقضاء في الجهاز السياسي وكما جرت احداث سنة 1952 في نهاية نظام سياسي جرت احداث سنة 1969 في نهاية نظام آخر.

اذكر هذه الامثلة لأوضح ان مواقف القضاة الحاصلة الآن ليس جديدا ولا طارئا على تاريخهم في الذود عن استقلالهم، ان سعيهم في هذا الشأن ليس عملا من اعمال السياسة، انما هو سعي لكف محاولات الحكومة عن تسييس القضاء واحتوائه.

ولكن ـ والحق يقال ـ ان هذه أقوى الوقفات التي يقفها القضاة دفاعا عن استقلالهم في استمراريتها وسعة التأييد لها وفي حدة الصراع القائم بشأنها.

لم يحدث قط في الماضي ان ضُرب قاض من القضاة، كما حدث في يوم 24 نيسان (أبريل) 2006 ولم يحدث قط أن قدم شيوخ أجلاء من رجال القضاء الى المحاكمة التأديبية او الى لجنة الصلاحية التي يقدم اليها من ينسب اليهم الانحراف.

ولكن التأمل يدلنا على الحقائق فان من لا يعبأ ان يردم النيل من اجل افساح ساحة امام فندق ومن يعتبر ارض مصر الزراعية التي هي «مصر» انتهى عمرها الافتراضي، ومن يبيع ثروة مصر التي بنيت بالعرق والدم والدموع بيع الانقاض، هل يصعب عليه ان يضرب قاضيا او يفصل الشيوخ الاجلاء من القضاء هل يصعب عليه ان يعتبر كل من هو شريف ومتعال وقيم قد انتهى عمره الافتراضي، ونحن اذا أردنا ان نستخلص قاعدة عامة من الامثلة التاريخية المضروبة عن انتفاضات القضاة فاننا نلحظ ان ما من انتفاضة منها حدثت الا في نهاية مرحلة تاريخية ونهاية أوضاع سياسية كانت وجدت في هذه المرحلة، وذلك ان أطقم الحكومات وهي تزول وتهوى تحاول الامساك بالرواسخ وهي لم تنجح في محاولاتها الماضية، لأن العقد ان انفرط والحركة اذا تفككت فان الوضع يتلاشى، ولن يجديه عنف ولا لين، منظورا للمسألة لا من ناحية قوة المقاومة، ولكن من ناحية التحلل الذاتي».

وحكاية ردم النيل والفندق اشارة الى مشروع الحكومة السابق لردم نهر النيل في المنطقة من ماسبيرو امام مبنى وزارة الخارجية والتلفزيون، حتى مجرى العيون، لانشاء طريق مواز للكورنيش يخفف ضغط المواصلات امام فندق الفورسيزون الذي بني ويملكه الامير الوليد بن طلال ورجل الاعمال والقيادي في الحزب الحاكم هشام طلعت مصطفى، رغم اعتراضات وزارات الري ومحافظة القاهرة والداخلية.

الرئيس مبارك

والى رئيسنا الذي قال عنه وعن خطابه بمناسبة عيد العمال زميلنا رشاد كامل رئيس تحرير مجلة «صباح الخير» الحكومية: «لم يقتصر خطاب الرئيس في مضمونه ومحتواه على المناسبة موضع الاحتفال وهو عيد العمال بل جاء بمثابة نداء ورجاء لكل ابناء الامة، ورسالة حاسمة وحازمة لاعداء الحياة الذين يتربصون بمصر ولاحظ جميع من اسمتعوا وشاهدوا الرئيس مبارك وهو يشدد على كل حرف وكلمة عندما قال: «وأقول بكلام واضح ان أمن الوطن واستقراره يمثلان خطاً أحمر لا أسمح لأحد بتجاوزه، سنكسب معركتنا مع الارهاب، سنحاصره ونقتلع جذوره ونجفف منابعه، سنتعامل بقوة القانون وحسمه مع التطرف ومحاولات الدس والوقيعة وسيبقى القانون وحسمه مع التطرف ومحاولات الدس والوقيعة وستبقي مصر وطنا آمنا ومستقرا لكل المصريين».

ولفت انتباهي وأراحني ـ كمواطن مصري أزعجته الحوادث الأخيرة كما أزعجت كل مصري ـ تأكيد الرئيس مبارك وقوله: «ان وحدة شعب مصر وتماسكه وتضافر جهوده هو المطلب الرئيسي في المنعطف الراهن لمسيرة الوطن، اقول لكل مصري ومصرية: ان مصر تحتاج اليوم لكل جهد مخلص لأبنائها وفتياتها».

لقد لمست كلمات الرئيس مبارك البسيطة والصادقة مشاعر الاغلبية الصامتة التي لا تعرف الكلام الكبير والشعارات الأكبر ولا تريد سوى الستر وراحة البال والبعد عن المشاكل وأن يجنبها الله شرور الزمن والمرض والحاجة».

والى مجلة «آخر ساعة» ومقالها بعنوان ـ كل سنة وأنت طيب ياريس ـ وقولها عن رئيسنا ـ وأنعم بقولها ـ: «تهنئة من القلب الى قائد المسيرة الرئيس محمد حسني مبارك وعام جديد وسعيد من عمره الحافل بالعطاء يدخله الرئيس مبارك وقد قدم كشف حساب للشعب بما تحقق خلال الشهور التي انقضت من فترة ولايته رئيسا منتخبا لمصر بعد التعديل الدستوري التاريخي الذي جعل انتخاب الرئيس من بين مرشحين متعددين، وقد زف الرئيس للمصريين الانباء السارة ببدء 257 مصنعا جديدا في الانتاج وتوسعات اضافية في 277 مصنعا تنفيذا لبرنامجه الانتخابي، كما زف اليهم تحقيق معدل نمو بلغ 6,1 % لأول مرة منذ عشر سنوات وتحقيق فائض في ميزان المعاملات التجارية ونمو غير مسبوق في قطاعات البترول والغاز والتعدين والسياحة، كانت هذه فقط بعض هدايا الرئيس مبارك التي قدمها لنا في عيد العمال الذي يتزامن مع عيد ميلاده بينما اعتاد الناس ان يستقبلوا الهدايا في أعياد ميلادهم.

ومع كل قطرة مياه نظيفة نشربها ونستخدمها في غذائنا أو وضوئنا نرفع أيدينا بالدعاء طالبين لكم السلامة والصحة وطول العمر.

وعندما يصل الملايين الى وظائفهم مستريحين كل يوم دون تأخير في الذهاب والعودة مستخدمين مترو الانفاق فان هؤلاء الملايين يدعون لك بالصحة والسلامة وطول العمر ياريس.

وعندما نستخدم شبكة الطرق الجديدة التي ربطت بين كل مدن واقاليم مصر.

نقول لك: كل سنة وأنت طيب ياريس.

وفي كل لحظة نستمتع فيها بالأمن والاستقرار في ظل قيادتك الحكيمة لسفينة الوطن وسط بحر صاخب الامواج ويعج بالحروب في كل مكان.

نقول لك: كل سنة وأنت طيب ياريس.

ونحن معك نتنسم هواء الحرية ونستمتع باستكمال مسيرة الاصلاح السياسي والاقتصادي والاعداد لتعديل الدستور ليخدم المحكوم وليس الحاكم.

نقول لك: كل سنة وأنت طيب ياريس.

وعندما يخرج أي مواطن مصري الى أي مكان في العالم يحظى بالاحترام والتقدير لعلاقاتنا الدولية المتميزة التي اقامتها بين مصر وكل دول العالم العربي والدولي والاقليمي حيث لا توجد أي خلافات بين مصر وأي دولة في العالم مع اختلاف وجهات النظر في بعض الحالات.

نقول بعد كل ذلك: كل سنة وأنت طيب.. ياريس مع اضاءة كل طريق او حتى اصغر بيت على أرض مصر في المزارع وفي الجبال بعد ان كان الملايين يعيشون في الظلام والبعض الاخر كان يرى النور ساعات قليلة في الليل اصبحنا ننعم بالنور ومع صلاتنا في الفجر تنطلق الدعوات لك بالسلام وطول العمر. وكل سنة وأنت طيب ياريس».

وهكذا تكون الأدعية المستجابة والا فلا، لانها تستند الى شواهد وبراهين اما من عميت ابصارهم عن رؤياها فلا شأن لنا بهم.

طبعا لا شأن لنا بهم بعد ان كان العنوان الرئيسي في الصفحة الاولى لجريدة «الكرامة» هو ـ في عيد ميلاده الـ78 مبارك مات سياسيا ـ مع رسم له بدون ارجل مرتديا سترة عسكرية ونصفه الثاني عمود حديد ويمسك في يديه اليمنى ميزانا مختلا واليسرى عصا، ومسدسا يطلق رصاصا معلق فيه العنوان ـ بقوة الطوارئ ـ والرسم لصالح، أهذا صالح؟ وليتهم اكتفوا بذلك وانما اراد من ليس زميلي ولا صديقي عبدالحليم قنديل رئيس التحرير المشارك ان يغيظني اكثر واكثر، فقال في عموده ـ لوجه الوطن ـ عن اعتقال الامن لاعضاء كثيرين من حركة «كفاية» التي يتحدث باسمها: «مصر تعرفهم بوجهها المكدود كوجوههم بعرق عمالها وفلاحيها وقفرائها الملتصق بقمصانهم الحائلة الألوان، بأشواق مثقفيها التي نطقت بحناجرهم، بأحلام ناسها ـ المخنوقة ـ في ان تعيش يوم خلع الديكتاتور، وقد اثبت هؤلاء ان مصر تقدر ـ حقا ـ على هزيمة مبارك، قالوها بعلو ال